



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN SAHAR
Date : 14 12 95
Photo No. : 305

من ينصب فحاً لمن؟

عندما يبلغ الالاح الاسرائيلي على التسوية المدى الذي وصل اليه رئيس الوزراء شمعون بيريس في خطابه امام الكونغرس الاميركي، يصبح من الصعب تجاهل إمكان تسريع المسار السوري. ولكن، بالابتعاد عن لهجة الخطاب الاسرائيلي والنظر الى مضمونه، يعود ليتضح ان لا جديد تحت الشمس. فأيهما الأبلغ: اللمجة ام المضمون؟

وعندما تبقى البرودة سمة الموقف السوري، يكون من العسير توقع اي انفراج في المفاوضات مع اسرائيل، ما لم تبدل هذه الأخيرة من مضمون خطابها السلمي. ولكن، بالابتعاد عن ظاهر الموقف التفاوضي السوري والنظر الى مسوغاته الاستراتيجية كما يحددها الرئيس الاسد، يعود ويتأكد ان التقدم في مسيرة التسوية أت لا محالة. فأيهما الأبلغ: برودة المظهر ام جدية الالتزام؟

في مسار التفاوض السوري - الاسرائيلي اكثر من اي ملف سياسي آخر، يكاد يستحيل استقراء الحقائق من خلال الدلائل الظاهرة. اذ هناك ما يكفي من الدلائل في كلا الاتجاهين. لذلك، يبقى السؤال المطروح عند كل هجمة خطابية اسرائيلية: نر للرماد في العيون ام توطئة للتقدم المرجو؟ لا جواب طبعاً على هذا السؤال الا عند شخص واحد: الرئيس الاسد. ليس فقط لأنه يعرف حقيقة ما يحصل، فهناك آخرون يعرفون، على الأرجح في محيطه، فضلا عن المسؤولين الاسرائيليين ومن يدور في فلك وزارة الخارجية الاميركية، وانما لأنه الوحيد القادر على ترجيح الكفة في الاتجاه الذي يريد. بتعبير أدق، هو القادر على تحويل ما قد يبدو نراً اسرائيلياً للرماد في عيون الاميركيين توطئة لتقدم فعلي.

لا يعني ذلك رضوخاً للشروط الاسرائيلية، انما يعني تجنباً للتناقض الكامن بين لهجة الخطاب الاسرائيلي ومضمونه، وتالياً استغلالاً لهذا التناقض لمصلحة الموقفين السوري واللبناني. بهذا المعنى، فإن الرد الايجابي، لهجة وليس فقط مضموناً، على مناقشة بيريس للرئيس الاسد يمكن أن يتحول سلاحاً تفاوضياً. وليس صحيحاً ان التجاوب مع هذه المناشدة، وما قد ينجم عنه من رفع لمستوى التفاوض، يصب في مصلحة اسرائيل. فإننا كان استخدام العواطف من جانب الاسرائيليين يهدف الى نصب فخ للطرف العربي، فإن الرد بلغة العواطف نفسها، ولو ببرودة، من شأنه تفكيك الفخ، بل استخدامه للايقاع بالاسرائيليين أنفسهم. وليس أدل على ذلك الا المكاسب الجديدة، مهما تكن صغيرة، التي صار ياسر عرفات يحصلها في مفاوضات السنة الاخيرة، وفي تسريع الانسحابات الاسرائيلية بعد موت رابين.

فعندما لا يعود المسؤول الاسرائيلي قادراً على القول ان ما يحول دون التسوية هو جفاء المحاور العربي، ان ذاك يصبح مضطراً تدريجاً للنظر في صلب الخلاف والعمل بجدية لتخفيفه.

سمير قصير